

الإمام مجاهد بن جبر (١٠٤هـ):

قال: هو الرجل يستضيف الرجل فلا يُضيفُهُ، فقد أذن له أن يذكّر منه ما صنع به، أي: لم يُقرني ولم يُضيفني<sup>١٥</sup>.

## اتصال السند الفهم السليم سلسلة الإسناد

اتفق علماء الأمة على هذا الفهم السليم وعلى أن العفو أولى، بعيداً كل البعد عن بذاءة اللسان وفحش القول؛ ونجد ذلك في سائر كتب التفسير، منها على سبيل المثال:

### علماء فسروا الآية بالفهم السليم والسند المستقيم

|                                  |  |
|----------------------------------|--|
| تفسير ابن جرير الطبري ٣١٠هـ      | تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٠هـ              |
| معاني القرآن وعرابه للزجاج ٣١١هـ | تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢١١هـ  |
| تفسير الثعلبي ٤٢٧هـ              | تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٧هـ                 |
| تفسير البغوي ٥١٠هـ               | تفسير أبو مظهر السمعاني ٤٨٩هـ            |
| تفسير البحر المحيط ٧٤٥هـ         | تفسير الخمر الوجيز لابن عطية ٥٤٢هـ       |
| تفسير الرازي ٦٠٦هـ               | تفسير زاد المسير لأبي الفرج الجوزي ٥٩٧هـ |
| تفسير النسفي ٧١٠هـ               | تفسير العز بن عبد السلام ٦٦٠هـ           |
| تفسير القرطبي ٦٧١هـ              | تفسير الخازن ٧٤١هـ                       |
| تفسير أبو السعود ٩٨٢هـ           | تفسير الجلالين ٨٦٤هـ                     |
| تفسير المراغي ١٣٧١هـ             | تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن ١٣٠٧هـ  |

١٥ رواه أحمد، مسند البصريين، حديث جابر بن عبد الله: ٢٠٨٣١.

## انقطاع السند انحراف الفهم فكر سقيم كارثة

يبدأ الانحراف صغيراً ليمتد ويتسع إن لم يُتدارك بالعودة إلى فهم علماء الأمة من أصحاب السند المتصل، وباتساع الانحراف في الفهم تنتج مغالطات وطامات تسيء للدين وأهله.

### ما أبرز آثار التعدي على الشريعة بإشاعة الفهم المغلوط؟

- تفشي الألفاظ البذيئة بحجة أنها أصل في الدين.
- اهتزاز الثقة بالمنظومة الأخلاقية الإسلامية السامية في نفوس الناس.
- وصف الإسلام من قبل أعدائه، وحتى من بعض الذين ينتمون إليه، بأنه دين يشجع للأخلاق السيئة والألفاظ البذيئة.
- توهم كثير من شباب المسلمين أن سبّ الظالم وشتمه ورميه بالألفاظ النابية القبيحة لا بأس به من الناحية الشرعية وأنه مطلوب!

وقال الحسن البصري

لا يدعُ عليه، وليقل

(اللهم أعني عليه واستخرج حقي منه)

اللهم  
أحرق بيته و..

اللهم  
انصرتي

## الخلاصة

- الإسلام يأمر بالقول الحسن ويرغب فيه في كل حالات الإنسان مع بني الإنسان.
- الأصل الأصيل في الدين الخفيف النهي عن فحش اللسان وقول السوء.
- من الخطورة بمكان ما يدعيه بعض المنتمين للتنظيمات المتطرفة من أن رمي الظالم بالألفاظ البذيئة الفاحشة أمر منصوص عليه في الشريعة؛ ومن الجنابة العظيمة السعي لشرعنة بذاءة اللسان المتورط فيها كثير منهم.
- لا بدّ من الرجوع إلى أئمة الدين المعبرين في فهم النصوص الشرعية كي لا يقع المسلم فريسة في براثن ضلالات المتحليين من أصحاب الأغراض والهوى والرؤى القاصرة.
- من الأهمية القصوى حماية أجيال المسلمين من عبث الساعين إلى تشويه الدين وازدراؤه بمحاولة شرعنة الفحش والبذاءة في مواجهة الظلمة، حتى لا تضطرب الشخصية المسلمة بين تراث يحث على حسن الأخلاق وأدعياء تدين بمارسون سيئها.
- لا دلالة من الآية الكريمة: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ على أي فحش أو بذاءة في الرد على الظالم، أو حط من قدره برميته بالألفاظ النابية البذيئة التي نهى عنها ديننا الخفيف في الأصل كما مر.

## «وهل يكبُّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم»

حديث شريف<sup>١٦</sup>



١٦ رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

## سلسلة تحريف وانتحال

قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)<sup>١</sup>

فهم بعض أصحاب الأفكار الخاطئة كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه ﷺ بصورة لا تتسق مع المنهج العلمي الموروث عن السلف الصالح، ولا تتناغم مع المقاصد والقيم الكبرى للوحي الإلهي.

وقصدوا بعض آيات القرآن الكريم التي نزلت في غير المسلمين فأنزلوها بالمسلمين وتناولوا آيات وردت على سبيل الاستثناء فجعلوها منها أحكاماً عامة وحرفوا معاني كلام الله وأحاديث نبيه الكريم بصورة أدت إلى رسوخ أو (تكوّن) مفاهيم في عقول عامة المسلمين خاطئة فادحة، نتج عنها سلوكيات وأفعال لا صلة لها بدين الإسلام الخفيف.

نتعرّف ضمن هذه السلسلة على ما وقع فيه أصحاب هذه الأفكار الخاطئة من تحريف لمعاني كلام الله وكلام رسوله، وضلال في بعض الأحكام الشرعية، وتبنّ لفاهيم مغلوطه، بما جعلهم منفصلين عن مراد الله ورسوله وفهم السلف الصالح.

١ - حديث مشهور صححه ابن عبد البر، وروى عن أحمد بن حنبل؛ أنه قال: هو حديث صحيح.

## سلسلة تحريف وانتحال

# تشرعنة الفحش

## براءة الإسلام

مما يدّعيه أصحاب الفكر الضالّ من جواز البذاءة والفحش بتحريف معنى قول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾

الإصدار

٣

Ar

سند  
SANAD

دار الفقيهين  
للدراسات والبحوث  
DAR AL FAQIH  
FOR STUDIES AND RESEARCH

سند  
SANAD

www.sanad.network  
twitter: @sanadnetwork  
facebook.com/sanadnetwork  
youtube.com/sanadnetwork  
instagram.com/sanadnetwork

## دينُ الجمال

### ارتفع صوت ناشز في هذا العصر يدعي أن البذاءة والفحش والسبب عليها أدلة من القرآن والسنة!

من المعلوم ضرورة أن الإسلام دعا المؤمنين إلى القول الحسن والفعل الجميل ، وحثهم على الإحسان وحسن الأخلاق وعلى اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

لكن رُبَّ سائل يسأل : ألم يُيح الإسلام للمظلوم أن يجهر بالسوء على من ظلمه كما في قول الله تعالى : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>١</sup> .

فقد ارتفع صوت ناشز في هذا العصر يدعي أمرًا عجبا ، وهو أن البذاءة والفحش والسبب عليها أدلة من القرآن والسنة!

ولكن هل يُعقل أن يكون من هدي الله تعالى ورسوله ﷺ البذاءة والفحش ، حاشاه من ذلك ، في رد المظلوم على الظالم؟



## انقطاع السند \*\*\*\* انحراف الفهم

ختم الله رسالاته ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وحفظ الدين من بعده بعلماء الأمة الذين تلقوه بالسند المتصل ، فتسلسل الفهم السليم لهذا الدين بهذا السند ، ولا ينحرف عن هذا الفهم السليم إلا من اقتحم أسوار هذا الدين من غير هذا السند .

### فماذا فهم أصحاب الأفكار المنحرفة من الآية فيمن ناله ظلم من أي إنسان؟

- أن له الحق في أن يسبه ويشتمه ويرميه بالألفاظ القبيحة السيئة .
- أن الشتم والسبب أصل في مقابلة الإساءة .

لكن توهم هذا الحق أدى بهم إلى الاسترسال في هذا النهج اللاأخلاقي .



## انقطاع السند \*\*\*\* انحراف الفهم \*\*\*\* فكر سقيم

ثم إنهم نسبوا لله جل في علاه الفحش من القول ونسبوا لرسوله الكريم ﷺ تشريعه له ؛ وذلك استجابة لتنازع نفسية مضطربة أبت إلا أن تبتدع ملامدا شرعيا يعينها على إنفاذ سخطها وروعنتها بسوء الخلق وقبيح القول ثم تدعي أن ذلك جائز شرعا ، بل ومطلوب العمل به!

## الشبهة الأولى

**الشاهد:** قوله تعالى : ﴿عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾

### الفهم الخاطي:

إطلاق وصف البذاءة والسوء مطلقا باعتباره أصلا وليس استثناء .

### الفهم الصحيح:

الوصف متعلق بحالة بعينها لبيان حقيقة ما كانت مستورة عن الناس .

«العتل الزنيم»<sup>٢</sup> ، ومعناه الدعوى المصنق بالقوم وليس منهم ، وهو الوليد بن المغيرة ، أو من يُعرَف بالشر<sup>٤</sup> .

٢ القلم : ١٣ .

٣ مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، تفسير سورة القلم (٦٠٧/٣٠) .

٤ جامع البيان ، الطبري ، تفسير سورة القلم (١٦٤/٢٣) ؛ تفسير ابن كثير (٢١٢/٨) ؛ تفسير ابن عطية (٣٤٧/٥) ؛ تفسير القرطبي (٢٣١/١٨) .

## الشبهة الثانية

الشاهد : قوله تعالى : ﴿.. وَلَئِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَآتَبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ حَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ..﴾<sup>٥</sup> .  
وقوله سبحانه : ﴿.. مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ..﴾<sup>٦</sup> .

### الفهم الخاطي:

إصاق صفة نقص معيبة هي «البذاءة» بالله جل في علاه وتعالى عما يقولون ؛ ومنشأ هذه الآفة من غياب فهم قواعد اللغة العربية في التشبيه ، والفرق بينه وبين النعت .

### الفهم الصحيح:

لغة العرب هي الحاكمة لأنها منطق تفكيرهم ، وفي الأدب العربي قصة الشاعر الذي مدح أحد الخلفاء بقوله : أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب المقصود هنا هو الوصف من خلال ضرب المثل وليس السباب والشتم .

ضرب الله لهؤلاء مثلاً بحال حمار يحمل أسفارا لا حظ له منها إلا الحمل دون علم ولا فهم<sup>٧</sup> .

إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طردته لهيث ، وإن تركته على حاله لهيث ، نظيره : ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنِمْ أَدْعُوهُمْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَاهِتُونَ﴾<sup>٨</sup> (الأعراف - ١٩٣) .

المراد تقبيح هذه الحال وذمها وتنفير الناس عنها ، ودعوتهم إلى الكمال المتضمن في اتباع الأحكام الشرعية وطاعة الله ورسوله<sup>٩</sup> .

## آفة إصاق صفة البذاءة بالله جل في علاه منشأه غياب فهم قواعد اللغة العربية في التشبيه، والفرق بينه وبين النعت!

٥ الأعراف : ١٧٦ .

٦ الجمعة : ٥ .

٧ تفسير الطبري .

٨ تفسير البغوي .

٩ انظر : تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور (٢١٢/٨) ؛ تفسير زاد المسير ، أبي الفرج الحوزي (٢٨١/٤) ؛ تفسير القرطبي (٩٤/١٨) .

## الشبهة الثالثة

**الشاهد:** قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : «امصص بظر السلات وقول حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه : «يا ابن مقطعة البظور» .

### الفهم الخاطي:

طالما صدرت مثل هذه الألفاظ عن أحد الصحابة الكرام فهي جائزة .

### الفهم الصحيح:

وقائع الأحوال "المواقف" من غير المعصوم بخلاف ما قرره المعصوم لا يصلح أن يُحتج به .

لا يصح إغفال سيرة رجل اصطبغت بحسن الأخلاق وجميل الخصال ثم الحكم عليه من تصرف فريد لم يتكرر وجعله أصلا وأساسا يُبنى عليه .

فقول سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، إن صحت نسبته إليه ، حصل حين بالغ في زجر عروة بن مسعود حينما غضب من قوله للنبي ﷺ «وَأَنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَن يَفِرُوا وَيَدْعُوكَ» .

قول سيدنا حمزة رضي الله عنه كان في غزوة أُحد لسباع بن عبد العزى يذمه به حين التقيا ، وقد حمي وطيس المعركة وبلغ الغضب ذروته ، إذ كانت أمه ، أم أعمار ، ختانة بكة .

وهنا يتضح الفرق بين صدور الألفاظ غير اللائقة في لحظة الغضب ومحاولة شرعنة الفحش وتأصيله ونشره على أنه من السنة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:  
"لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ  
وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ  
وَلَا الْبَذِيءِ"

## الأصل في الهدي النبوي

بيّنت السنة المطهرة الأصل في خلق المسلم في تعامله مع المسيء ، من ذلك :

عن عائشة رضي الله عنها : «أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَيْكُمْ ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ . قَالَ : «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» ، قَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعِ مَا قَالُوا؟ قَالَ : «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ زِدْتُ عَلَيْهِمْ ، فَيَسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي»<sup>١٠</sup> .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»<sup>١١</sup> .

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَأَبِي سَمُرَةَ جَالِسٌ أَمَامِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ الْفُحْشَ وَالنَّفْحَشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»<sup>١٢</sup> .

## اتصال السند \*\*\*\* الفهم السليم

فهم علماء الأمة الآية الكريمة الفهم السليم فبينوا معناها بيانا شافيا ، وهذه طائفة من أقوال الصحابة والتابعين والمفسرين فيها :

### حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٧هـ):

قال : لا يحبُّ الله أن يدعوَ أحدٌ على أحدٍ إلا أن يكون مظلوماً ، فإنه قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه ، وذلك قوله : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلِمَ﴾ ، وإن صبر فهو خير له<sup>١٣</sup> .

### الإمام الحسن البصري (١٠هـ):

قال : هو الرجلُ يظلمُ الرجلَ فلا يدعُ عليه ، وليقل : اللهم أعني عليه واستخرج حقي منه ، وفي رواية عنه قال : قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه من غير أن يعتدي عليه<sup>١٤</sup> .



١٠ البخاري ، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا ، حديث ٦٠٣٠ .

١١ الترمذي ، باب ما جاء في اللعنة ، حديث : ١٩٧٧ .

١٢ رواه أحمد ، مسند البصريين ، حديث جابر بن عبد الله : ٢٠٨٣١ .

١٣ تفسير ابن كثير ، ٤٤٢/٢ .

١٤ المرجع السابق .